تخيروا لنطفكم

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة
بشائر الخير
للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن ـ صنعاء
ذهبان – خلف مستشفى الهلال
جوال / ٠٠٩٦٧٧٧٣٨٨٨٤٣٨
البريد الالكتروني:
Alhijaji10@gmail.com

تَحَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ

تَأْلِيفُ

أَبِيْ عَبْدِاللَّهِ يَحْيَى بِنْ مُحَمَّد بِنْ القَاسِم الدَّيْلَمِي

تَقْدِيْمُ

الشَّيْخ الفَاضِل

أَبِيْ عَمْرٍو عَبْدِالكَرِيم الحَجُورِيّ

والشَّيْخ الفَاضِل

أَبِيْ مُحَمَّدٍ عَبْدِالحَمِيْد الحَجُورِيّ

والشَّيْخ الفَاضِل

مُحَمَّد بِنْ عَلِيّ العَزَازِيّ

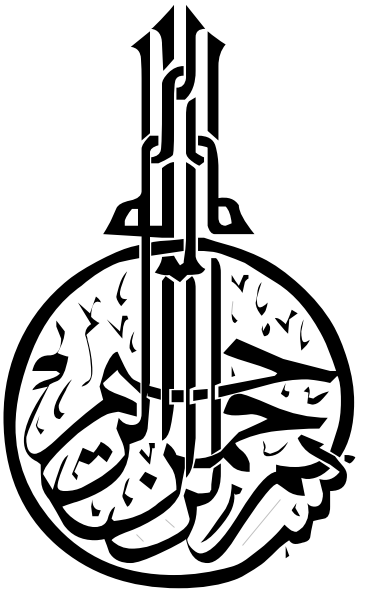

مقدمة الشيخ: عبد الحميد الحجوري حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

أما بعد:

فقد طالعت رسالة **"تخيروا لنطفكم"** للشيخ الفاضل الوقور أبي عبد الله يحيى بن محمد الديلمي حفظه الله فرأيته قد أحسن النصح والتوجيه فجزاه الله خيرا

فإن الأمة بحاجة إلى إصلاح نفسها وذلك لا يكون إلا بطاعة ربها ومبدؤه إقامة البيت المسلم على الطاعة ،وذلك يكون باختيار الأم الصالحة ومعلوم قول النبي صلى الله عليه وسلم «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» والحمد لله.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

١٦ القعدة١٤٤١

مقدمة الشيخ: عبد الكريم بن أحمد الحجوري حفظه الله

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة **"تخيروا لنطفكم"** للشيخ الفاضل والداعي إلى الله على علم وبصيرة أبي عبد الله يحيى بن محمد بن القاسم الديلمي، فرأيتها رسالة قيمة في موضوعها.

فجزاه الله خيرا ونفع به.

كتبه: أبو عمرو عبد الكريم أحمد الحجوري

دار القرآن والحديث ،المهرة ،حصوين

١٤٤٣\٨\٥هـ

مقدمة الشيخ محمد بن علي العزازي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى صحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد قرأت وراجعت رسالة أخينا الشيخ الفاضل الداعي إلى الله عز وجل وتوحيده واتباع سنة رسوله ﷺ على علم ونور وهداية وبصيرة أبي عبد الله يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد الديلمي حفظه الله ورعاه وبارك الله له في عمره وماله وولده.

وهي: رسالة **"تخيروا لنطفكم"** فوجدتها رسالة مفيدة في موضوعها جميلة في منوالها تناول مؤلفها من خلالها مواضيع مفيدة أهمها:

١) بيان أهمية اختيار المرأة الصالحة للزواج.

٢) التحذير من الزواج بالمرأة الفاسدة.

٣) سرد نماذج قيمة من أمهات العظماء والعلماء الطيبات الطاهرات الصالحات ذوات الأثر الحسن في التربية والتعليم والنفع.

٤) التنبيه على وجوب بر الآباء وإن لم يحسنوا اختيار أمهات أبنائهم.

٥) إيراد منظومة من بحر الرجز للشيخ البيحاني محمد بن سالم الكدادي رحمه الله خاتمة لموضوع الرسالة.

فنسأل الله أن ينفع بها من شاء من خلقه وعباده إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

كتبه: أبو عمار محمد بن علي العزازي وفقه الله وسدده وثبت على الخير خطاه.

بتاريخ يوم الثلاثاء الرابع من شهر رمضان المبارك١٤\٩\١٤٤٣هـ

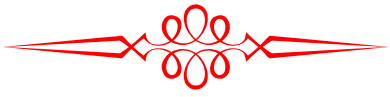

المقـــدمـــة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد - ﷺ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد: فيقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]ألا وإن أهم وقاية أن يصلح العبد ما بينه وبين ربه ثم يقوم بواجبه في تربية أولاده على الدين والخير والصلاح والخلق الكريم فهي مسؤولية كل أب وأم ، وبهذا تصلح أمة الإسلام وتعيد مكانتها، فإنه من المعلوم عند الناس جميعا ما هو حاصل بالأمة الإسلامية اليوم من ضعف وسيطرة الكفار عليها وتلاعبهم بها ونهبهم لثرواتها حتى أصبح المسلم في كثير من الأمور بيد الكفار كالريشة في مهب الرياح.

والسبب في ذلك كله يعود إلى الفساد الحاصل في تربية الأولاد وعدم حرص الاباء عليهم، ولهذا انحرف الكثير من الآباء والأمهات حتى تسببوا في فساد وانحراف أولادهم كما قال الشاعر:

وينشـــأ ناشـــئ الفتيـــان فينـــا عـــلى مـــا كـــان عـــوده أبـــوه

ومـــا دان الفتـــى بحجـــىً، ولكـــن يعـــــوِّده التـــــديُّن أقربـــــوه

وقال آخر:

ينشو الصغير على ما كان والده إن الأصول عليها ينبت الشجر

وقال آخر:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

بل جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: «**كُلّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أو يُنَصِّرَانِهِ، أو يُمَجِّسَانِهِ**» ،ولن تصلح هذه الأمة إلا بصلاح الشباب ولن يصلح الشباب ما لم توجد الأرضية الخصبة التي ينشؤون عليها وهي الأم التي تحافظ على دينها، وأخلاقها، وعرضها، وتربي أولادها التربية الإسلامية الصحيحة.

فبصلاحها تصلح الأمة وبفسادها تفسد ، وذلك لأن الأم هي المدرسة التي سيتخرج منها الأجيال ؛ فإن كانت صالحة زرعت فيهم الصلاح والتقوى والاستقامة على الدين كما أراد الله رب العالمين، وإن كانت غير ذلك فمثلها.

وصدق الشاعر في قوله:

ولن تستعيد الأمة عزها وكرامتها وشرفها ما لم تحقق التقوى لأن التقوى في مقدمة كل خير وصلاح ،فلا عبرة بصاحبة المال والحسب والنسب والجاه إن كان في دينها ضعف.

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجرات:١٣]

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في فتح القدير(٥/ ٧٩): أَيْ: إِنَّ التَّفَاضُلَ بَيْنَكُمْ إِنَّمَا هُوَ بِالتَّقْوَى، فَمَنْ تَلَبَّسَ بِهَا فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ مِمَّنْ لَمْ يَتَلَبَّسْ بِهَا وَأَشْرَفَ وَأَفْضَلَ، فَدَعُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُوجِبُ كَرَمًا وَلَا يُثْبِتُ شَرَفًا وَلَا يَقْتَضِي فَضْلًا. اهـ

فالزوجة الصالحة هي مربية الأجيال وحاضنتهم، فإذا قامت بدورها في التربية العقدية والتعبدية والأخلاقية صلح الأبناء، وبصلاحهم يصلح المجتمع، ونحن هنا سنتكلم عن أساس التربية وهي اختيار الزوجة الصالحة وأهمية التحري من دينها وخلقها وكرم أصلها وطيب منبتها؛ الذي هو سبب صلاح الذرية واستقامة الأمة الإسلامية.

لأن الزوجة ربةً بيت الرجل، راعية لأولاده، ومسؤولة عنهم، كما في الصحيحين قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ على أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمرأة رَاعِيَةٌ على بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رَعِيَّتِهِ**».

وفي صحيح ابن حبان حديث صحيح عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ سائل كل راع عما استرعاه: أحفظ أم ضيع**» فهي مسؤولية عظيمة على الزوجين أساسها المرأة العظيمة صاحبة الدين والأمانة والخلق الرفيع.

الأم مدرسة إذا أعـــددتهـــا أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا بالـري أورق أيمـــــا إيراق
الأم أستـــاذ الأستاذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

فنسأل الله العظيم بأسمائه وصفاته أن يصلح أبناء وبنات المسلمين جميعا إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

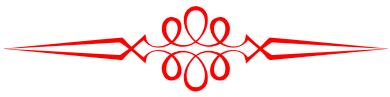

وجوب اختيار الزوجة الصالحة

لا شك أن في اختيار الزوجة الصالحة؛ صلاح الذرية المنشودة ، وأسباب سعادة الأسرة وفوزها في الدارين ؛ لأن الإنسان إذا أراد أن يبذر بذرا اختار له الأرض الطيبة الصالحة بغية أن يخرج نباته بإذن ربه، فالطفل كالشجرة الصغيرة التي تنمو، وتترعرع، فتصير شجرة مثمرة، أو شجرة جميلة يستفاد منها ومن ظلها. ..أو قد تصير شجرة شائكة، أو سامَّة مضرة...وحتى نربي جيلاً طيبا مثمرا يستفيد منه أهله ومجتمعه؛ فإن علينا أن نعتني بالأولاد قبل وجودهم ،وعند طفولتهم حتى يكبروا، فقبل وجودهم نختار لهم الأم المؤمنة الطيبة الصالحة، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره: أي: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟﴾ ﴿ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ ما دمن على شركهن ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ لأن المؤمنة ولو بلغت من الدمامة ما بلغت خير من المشركة، ولو بلغت من الحسن ما بلغت، وهذه عامة في جميع النساء المشركات، وخصصتها آية المائدة.اهـ.

وقال الشاعر:

على وجه ميّ مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

ألم تر أن الماء يكـــــدر طعــمه ... وإن كان لون المــاء أبيض صافيا

فالبذرة الصالحة إذا وضعت في أرض خبيثة لم تؤت ثمارها على الوجه المطلوب ولهذا قال الله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور:٢٦]، فانتقاء الأمهات من بيوت مسلمة محترمة متدينة معروفة بالتقوى، سبب إلى ارتقاب الثمر الناضج الطيب كما قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨] وارتقاب الخير من البيوت الشريفة معروف منذ القدم، وهو سر دهشة الناس عندما رأوا مريم حملت من غير زواج فقالوا: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم:٢٨] ،وقد قال الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء:٣]

قال العلامة السعدي في تفسيره: وانكحوا﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: أي: ما وقع عليهن اِختياركم من ذوات الدين، والمال، والجمال، والحسب، والنسب، وغير ذلك من الصفات الداعية لنكاحهن، فاختاروا على نظركم، ومن أحسن ما يختار من ذلك صفة الدين كما قال النبي ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك** (١)»، وفي هذه الآية ينبغي للإنسان أن يختار قبل النكاح، بل وقد أباح له الشارع النظر إلى مَنْ يريد تزوجها ليكون على بصيرة من أمره. ثم ذكر العدد الذي أباحه من النساء فقال: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾

(١) – رواه البخاري(٤٨٠٢)، (٥٠٩٠) ، ومسلم (١٤٦٦)

أي: مَنْ أحب أن يأخذ اثنتين فليفعل، أو ثلاثا فليفعل، أو أربعا فليفعل، ولا يزيد عليها، لأن الآية سيقت لبيان الامتنان، فلا يجوز الزيادة على غير ما سمى الله تعالى إجماعا. اهـ.

وفى الصحيحين «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة...**» وطبيعة الأصل الكريم أن يتفرع عنه مثله، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صالحُ نِساءُ قُرَيشٍ، أَحْنَاهُ على ولَدٍ في صِغرِهِ، وَأَرْعَاهُ على زَوْجٍ في ذَاتِ يَدِهِ**» متفق عليه.

والشعور بهذه الحقيقة جعلنا نذكر أحاديث في هذا الموضوع صحيحة ونقبل أحاديث ضعيفة ومعناها صحيح من باب الاستئناس بها ليعرف كل منا أهمية تأسيس الأسرة الطيبة والأسباب الموصلة إلى الهدف المنشود.

فمن الأحاديث الهامة والصريحة الصحيحة في هذا الباب: حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ**»[(١)]. والمعنى: «**تَخَيَّرُوا لنُطَفِكُمْ**» أَي تكلَّفوا طلبَ ما هُوَ خَيرُ المناكِحِ وأَزكاها وأَبعدُها من الخُبُثِ والفُجُورِ.

---

(١)رواه ابن ماجة والحاكم وصححه وغيرهما وقال شعيب في تحقيق ابن ماجة: حديث حسن بطرقه وشواهده...وقد حسنه الحافظ في "التلخيص" ٣/ ١٤٦، وفي "الفتح" ٩/ ١٢٥...اهـ . وهو حسن في صحيح ابن ماجة (١/ ٣٣٣) وفي صحيح الجامع٢٩٢٨.

قال العلامة الألباني بعد ان استوفى الكلام عليه في الصحيحة١٠٦٧: فالحديث بمجموع هذه المتابعات والطرق وحديث عمر رضي الله عنه صحيح بلا ريب.

قال الإمام الآمدي في كتابه [أبكار الأفكار في أصول الدين (٥/ ٢٦٧)]:أمر بذلك، والأمر للوجوب، وحكمته ما فيه من دفع العار اللاحق بها، وبأوليائها؛ فكان فى ذلك موافقا لقول النبي ﷺ ؛ لا أنه مخالف له. اهـ

وفي الحديث: «**تخيَّرُوا لنطفكم ولا تضعوها إلاّ في الأَكْفَاءِ**»

فالمنبت الحسن يخرج نباته حسناً، والمنبت السوء لا يخرج إلا سوءاً، والغصن كما قيل: من منبته.

ولـيس النبـت ينبـت في جنـان كمثـل النبـت ينبـت في الفـلاة

وهـل يرجـى لأطفـال كـمال إذا ارتضـعوا ثـدي الناقصـات

فالمؤمن مكلف في الأمر المتعلق به شخصياً في مثل قضية الزواج أن يُحْسِن اختيار الزوجة، فحسن اختيار الزوجة من أحد حقوق الطفل على والده.

قال أبو الأسود الدؤلي لبنيه: يا بنى قد أحسنت إليكم صغارا و كبارا وقبل أن تولدوا، فقالوا: و كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم أما لا تسبون بها.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأحد أبنائه لما سأله: ما حق الولد على أبيه؟ فقال:"أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن"

يقول الشاعر:

إذا تزوجـت فكـن حاذقـاً واسـأل عـن الغصـن وعـن منبتـه

فعلى المسلم أن يختار لأبنائه الأم المسلمة التي تعرف حق ربها، وحق زوجها، وحق ولدها، يختار الأم التي تغار على دينها، وعلى سنة نبيها ﷺ.

يقول الشيخ محمد المقدم في بعض دروسه: لا ينظر للتربية على أنها تبدأ عندما يكلف الطفل، فهذا غير صحيح، ولن أقول: إنها تبدأ من ساعة خروجه من بطن أمه، لكنها تبدأ من حين اختيار الأب لزوجته؛ هذه هي البداية الصحيحة، أي: أن حق الأولاد يتقرر في عنقك منذ اختيار أمهم؛ لأن هذا الاختيار يكون له أعظم الأثر فيما بعد على الأولاد، وهذا موضوع في غاية الأهمية اهـ.

فالزوجة الصالحة كما أسلفنا هي سكن للزوج وحرث له، فإن صلحت صلح الأولاد، وإن فسدت فسد الأولاد.

قيل: إن جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده، وأنهم ليسوا كما يحب، فقال له ولده أحمد بن جعفر: إنك عمدت إلى فاسقات مكة والمدينة وإماء الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن ينجبن وإنما نحن كصاحبات الحجاز، هلا فعلت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها، فزوجها منك.

وقال بعضهم: فإذا أحسن الرجل اختيار الزوجة وفق معايير الشرع الحنيف ؛ فقد أحسن إلى ولده بحسن اختياره لأمه.

كما قال الشاعر:

وأول إحسـاني إلـيكم تخـيري ... لماجـدة الأعـراق بـادٍ عفافهـا

وروى أصحاب السنن «**قيل يا رسول اللهّ أي النساء خير قال التي تسرّه إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره**[(١)]».

قال بعض الأدباء: إن البيت قلعة من قلاع هذه العقيدة، ولابد أن تكون قلعته متماسكة من داخلها، حصينة في ذاتها، كل فرد منها يقف على ثغرة لا ينفذ إليها، وإلا تكن كذلك سهل اقتحام العسكر من داخل قلاعه؛ فلا يصعب على طارق، ولا يستعصي على مهاجم. اهـ

وفي صحيح مسلم قال ﷺ: "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة" ،وقال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [البقرة:٢٢٣].

ففي قول الله: ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ فائدة عظيمة لمن تدبرها حيث ان الله سبحانه وتعالى يحث الرجل على أن يتخير موضع حرثه، كما يتخير موضع زرعه، فإنه لا يطلب لبذره إلا الخصبة القوية من الأرض، فكذلك لَا يطلب إلا القوية من النساء في جسمها وخلقها ودينها، وكرم بيئتها؛ ليكون الولد قويا، ولينشأ نشأة كاملة تربى فيه قوة الجسم والخلق والدين والعقل.

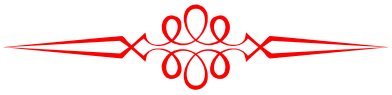

(١) – أخرجه النسائي (٦/ ٦٨)، وأحمد (٧٣٧٣) والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وصحح اسناده شعيب وقال الألباني: حسن صحيح ، المشكاة (٣٢٧٢) ، الصحيحة (١٨٣٨)

وجوب تجنب الزواج بالمرأة الفاسدة

جاء في الحديث الضعيف سندًا الصحيح معنى «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**» ، فالعِرْقَ نَزَّاعٌ، يسرى ذلك في الفروع، فلا تكاد تجد أولاد أهل الفسق الا فساق وأولاد اهل الزنا إلا زناة، ولا أولاد اهل العفة إلا أعِفَّاء، ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾ [الأعراف:٥٨]

وروي حديث آخر مثله: «**إياكم وخَضْرَاءَ الدِّمَنِ، قيل: وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء**».

قال ابن السكيت عن هذا الحديث: شبهها بالبقلة الخضراء في دِمْنَةِ أرض خبيثة لأن الأصل الخبيث يحن إلى أصله، فتجيء أولادها لأصلها فى الغالب.

فيجب على اللبيب- إن ساعفته الأقدار- أن يختار لزراعته الأرض الطيبة، وهي الأصل الطيب، لتكون الفروع طيبة. اهـ.

وفي الحديث الموضوع «**تخيروا لنطفكم؛ فإن النساء تلدن أشباه إخوانهن وأشباه أخواتهن**».

وقد لوحظ هذا التشابه بالمشاهدة فإن أغلب الأولاد يشبهون أخوالهم في كثير من الصفات الخلقية والخلقية وكذلك بعض البنات يشبهن خالاتهن أيضا.

والمرأة مع ذلك صاحبة لزوجها والصحبة لها تأثير في الأصل والفرع، فيحصل الشرف أو السقوط ،فبصحبة أهل الشرف تحصل الراحة والرفعة وبصحبة الأراذل تنعكس الحياة الطيبة على الزوج والأولاد، وفي ذلك يقول القائل:

عَلَيْكَ بِأَرْبَابِ الصُّدُورِ، فَمَنْ غَـدَا مُضَـافاً لأَرْبَـابِ الصُّـدُورِ تَصَـدَّرَا

وَإِيَّـاكَ أَنْ تَـرْضَى بِصُـحْبَةِ سَـاقِطٍ فَتَـنحط قَـدْراً مِـنْ عُـلاَكَ وَتَحْقُـرَا

فالمرء على دين خليله، فلا تنكح المرأة لمجرد جمالها أو مالها، أو جاهها، وإن كان ذلك مرغوب ولكن الأهم من ذلك أن تنكح لدينها وخلقها، فبيئتها الدينية الطيبة الطاهرة وأخلاقها الرفيع أساس بناء الأسرة الصالحة وليس الجمال والمال والجاه المجرد. كما في الحديث المتفق عليه: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك**».

قال بعضهم:

وأوّل خبـث المـاء خبـث ترابـه وأول خبـث القـوم خبـث المنـاكح

وبهذا يعلم اضرار المرأة الفاسدة على الفرد والمجتمع وضرورة اختيار الزوجة الصالحة عند الاتجاه إلى بناء الأسرة، لأن الزواج ليس مجرد قضاء وطر، وإراحة بدن، الأمر أهم من ذلك ،وقد ذكرنا في هذ الموضوع أحاديث بعضها ضعيف، ولكنه قد جاء فى الصحيحين «**الناس معادن كَمَعَادِنِ الذَّهبِ والفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإسلام إذا فَقُهُوا**»

وما دمنا قد خلقنا من الأرض، فالأرض نفسها ليست سواء في نواحيها الكثيرة، هناك الخصب وهناك الجدب، هناك السهل وهناك الوعر وطالب الزواج عليه أن يرتاد لنفسه ويطلب الأزكى والأنقى ،وقد كشفت البحوث الحديثة في ميدان وراثة السلوك الأثر التفاعلي لكل الوراثة والبيئة وان العِرْقَ نَزَّاعٌ، فيسرى ذلك في الفروع تأثرا بالأصل.

لأن الأم الفاسدة أهم أسباب انحراف الأولاد وخروجهم عن المسلك الصحيح في هذه الحياة ومن المشاهد أن أغلب أولاد وبنات المرأة يكونون مثلها خصوصا البنات.

قال ابن عطية في وصف المرأة الفاسدة: فالأم مدرسة تعلم أبناءها، في بيتها الرجولة والأدب، فإذا بالناس يتركون ما جعل الإسلام للمرأة من مكانة عظيمة في بيتها، ويخرجونها إلى الطريق سافرة، حاسرة عن حجابها، متبرجة تبرج الجاهلية الأولى، بل أشد من تبرج الجاهلية الأولى، فتنسى ربها سبحانه، وتنسى ما أمرها به في كتابه، وما أمرها به النبي ﷺ في سنته، لقد نسيت نفسها، فتركها الله عز وجل منسية لا قيمة لها، مهما علت في الدنيا؛ لأنها في النهاية سترجع إلى ربها سبحانه فيسألها، لما فرطت؟ لما ضيعت؟ كنت راعية على أهلك، وعلى مال زوجك، وعلى بيتك، ثم ضيعت هذا كله لتخرجي للناس في الطرقات متبرجة، سافرة، تتركين الدين وتفعلين المعصية.

لقد عاب الله سبحانه على أهل الجاهلية، ووبخهم على ما كانوا فيه من وأد بناتهم، وهم في أنفسهم كانوا يعرفون أن هذا الفعل لا يجوز لهم أن يفعلوه، ولكنه الطمع في الدنيا فقد فضحهم الله عز وجل فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١] أي: لئن كانوا يقتلون بناتهم خشية العار كما زعموا، فإن أكثرهم يقتلونهن خشية الفقر، ففضحهم الله عز وجل بهذه الآية.

فكان الإنسان يقتل ابنته إما لأنه فقير، أو لأنه يخاف من الفقر، فالله عز وجل يقول لهم: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء:٣١] أي: ثقوا فإن الرزق من عند الله، وليس من عندكم أنتم. اهـ

ونحن نقول لمن يربون بناتهم على مزاحمة الرجال والخلوة بهن في الوظائف وسائر الاعمال: ربوا بناتكم كما أراد الله ورسوله، ولا تربوهن كما أراد أعداء الإسلام لطلب الرزق على حساب الدين والعرض والشرف.

فكيف تعلم أبناءها، في بيتها الدين والرجولة والأدب، وهي ضائعة في نفسها مضيعة لبيتها وزوجها وأولادها ؟ كما هو مشاهد في زمننا هذا.

وقد عرف كثير من الناس فرض الكفار على سياسي المسلمين إخراج المسلمات من بيوتهن ليختلطن بالرجال في كل مكان ،والزام الدول العربية والإسلامية تعليم البنات بجانب الشباب، وضرورة توظيفهن بجانبهم في الأعمال العامة والخاصة والزام الدول المسلمة أيضا بضرورة مشاركة المرأة في المجال السياسي.

نماذج من أمهات العظماء والعلماء

إليك أخي القارئ الكريم لفتة سريعة إلى بعض أمهات العظماء والعلماء والأبطال، باختصار شديد، لنعرف أهمية اختيار الزوجة الصالحة في حياة المسلم وإحياء إيمان الأمة المسلمة وتربية الأجيال ،فاعتبروا يا أولي الأبصار.

فهنيئا ثم هنيئا لمن أحسن اختيار أم أولاده وجعل همه رضاء ربه:

- **فهذه أم سليم التي هي أم أنس بن مالك رضي الله عنه:**

عند ما أتى النبي صلي الله عليه وسلم إلى المدينة أهدته ابنها أنسا ليخدمه ويتربى على يديه ، وقد كان لنشأته في بيت النبوة أثرٌ كبير في حياته، الدينية والسلوكية والعلمية ،فقد طلبت من النبي- ﷺ-، كما في الصحيحين وغيرهما أن يدعو لأنس فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته**».

قال الذهبي: فصحب أنس نبيه، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر وإلى أن مات، وغزا معه غير مرة، وبايع تحت الشجرة.

لم يتخلف أنس - رضي الله عنه -، عن غزوة مع رسول الله - ﷺ-، حتى غزوة بدر، فقد شهدها صغيرًا. اهـ.

- **وهذه أم الزبير بن العوام صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله - ﷺ-، وأخت أسد الله حمزة رضي الله عنه:**

شب الزبير في كنف أمه ولم يتخلف عن غزوة غزاها النبي ﷺ وقد قال الرسول فيه كما في الصحيح: «**إن لكل نبي حواريًا وإن حواري الزبير بن العوام**»

- **وهؤلاء الكملة العظماء عبد الله، والمنذر، وعروة أبناء الزبير**، كلهم ثمرات أمهم ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

- **وهذه أُمُّ عُمَارَةَ نَسِيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيَّةُ الشجاعة المجاهدة:**

جرحت في سبيل الله أَحَدَ عَشَرَ جُرْحاً، فَقَدِمَتِ المَدِيْنَةَ وَبِهَا الجِرَاحَةُ، ونسيبة هي أم حَبِيْبُ بنُ زَيْدِ بنِ عَاصِمٍ الَّذِي قَطَّعَهُ مُسَيْلِمَةُ. وهو يرفض أن يجيبه إلى ما يدعو ، وأم عبد الله بن زيد الأنصاري الَّذِي حَكَى وُضُوْءَ رَسُوْلِ اللهِ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وروي أنه قتل مسيلمة.

- **وهذه الخنساء بنت عمرو بن الشريد، السُّلَميَّة ،الشاعرة:**

ربت ابناءها على الرجولة والشجاعة والعلو، ولما أتت معركة القادسية ذهبت بأبنائها الأربعة، وهم رجال، فقالت لهم من أول الليل: يا بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم ؛ وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، وأعلموا أن الدار الباقية، خير من الدار الفانية ؛ يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سباقها، وجللت نارا على أوراقها،

فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها ؛ عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة.

فخرج بنوها قابلين لنصحها، عازمين على قولها، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم، وأنشأ أولهم يقول:

يا أخوتي إن العجوز الناصحة ... قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذات تبيان واضحة ... فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وإنما تلقون عند الصائحة ... من آل ساسان كلابا نابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة ... وأنتم بين حياة صالحة
أو موتة تورث غنما رابحة

وتقدم فقاتل حتى قتل، ثم حمل الثاني وهو يقول:

إن العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الأوفق والرأي السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبرا بالولد
فبادروا الحرب حماة في العدد ... إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم غنم الأبد ... في جنة الفردوس والعيش الرغد

وقاتل حتى استشهد.

ثم حمل الثالث وهو يقول:

والله لا نعصى العجوز حرفا ... قد أمرتنا حدبا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا ... فباكروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا ... أو تكشفوهم عن حماكم كشفا

وقاتل حتى استشهد.

ثم حمل الرابع وهو يقول:

لســـت لخنســـاء ولا للأخـــرم ولا لعمـــرو ذي الســـناء الأقـــدم

إن لم أرد في الجيش جيش الأعجـم ماض عـلى الهـول خضـم خضرـم

إمـــا لفـــوز عاجـــل ومغـــنم أو لوفـــاة في الســـبيل الأكـــرم

وقاتل حتى قتل؛ رحمهم الله.

فبلغها الخبر، فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

فكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة ؛ لكل واحد مائتي درهم ؛ حتى قبض رضي الله عنه.

- **وهذه أُمُّ عَاصِمٍ بِنتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:**

أم الإمام العادل عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رحمه الله ،ولي إمرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير وولي الخلافة بعده فعد مع الخلفاء الراشدين، وفضائله كثيرة جدا.

وعن أبي قَبيل: "أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه، وقالت: "ما يُبكيك؟ " قال: "ذكرتُ الموت"، قال: وكان يومئذ قد سمع القرآن، فبكت أمُّه حين بلغها ذلك".

- **وهذه أم الإمام الأوزاعي الفقيه الثقة الثبت:**

الذي نشأ يتيمًا فقيرا في حجر أمه، فنقلته من بلد إلى بلد، حتى تعلم وبلغ مرتبة الإمامة والفقه.

قال فيه بقية: إنا لنمتحن الناس بـ الأوزاعي، فمن ذكره بخير عرفنا أنه صاحب سنة.

- **وهذه أم سفيان بن سعيد الثوري هذا الإمام الفقيه المحدث ،كان ثمرة أم صالحة.**

روى الإمام أحمد بسنده في الورع (ص: ١٩٣) عن وكيع ﷺ قال: قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك فإن لم تر ذلك فأعلم انها تضرك ولا تنفعك وقال وكيع قالت أم سفيان لسفيان يا بني اطلب العلم وأنا اكفيك بمغزلي.

قال شعبة وسفيان بن عيينة وأبو عاصم النبيل ويحيى بن معين وغير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

- **وهذه أم الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن ﷺ شيخ الإمام مالك:**

كان ثمرة تربية أم فاضلة، أبوه فروخ فارق أمه وخرج الى الجهاد وهي حامل به، وترك عندها ثلاثين ألف ديناراً، وأوصاها بحملها خيراً، وغاب عنها سنوات طويلة، فعاد بعد أكثر من ثلاثين سنة، عاد ليطرق بيته فخرج إليه ابنه ربيعة، فقال له: كيف تهجم على بيتي وأهلي؟! فقال له: كيف أنت تدخل بيتي؟ فعلت أصواتهما، وارتفعت خصومتهما، حتى جاء الإمام مالك واللجج والخصومة

بينهما، فقال: أنا صاحب هذا البيت أنا فروخ، فسمعت أم ربيعة صوته وسمعت كلامه فعرفت أنه زوجها، فنادته وقالت: هذا ولدك فتعانقا.

ثم سألها عن المال الذي أودعها إياه، فقالت: إني دفنته واختبأته، ونام ثم لما استيقظ قالت له: اذهب واشهد صلاة الفجر في مسجد النبي ﷺ، وذهب ورأى رجلاً قد اجتمع حوله أفواج من الناس يستمعون إليه فسأل وهو مطرق رأسه خجلاً منه، فإذا هو ابنه ربيعة، فعاد إلى زوجه فوصف لها ما وصف، فقالت: أيسرك هذا أم الدنانير؟ قال: والله! هذا أحب إلي، فأخبرته أنها أنفقتها في تعليمه.

لقد كان وراء الإمام ربيعة رحمه الله تلك الأم التي ربته وتعاهدته حتى بلغ ما بلغ من الرجولة والعلم والمشيخة.

- **وهذه أم الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة:**

يحكي عن نفسه حسن تربية أمه له فيقول قالت: تعال فالبس ثياب العلم فألبستني ثيابا مشمرة ووضعت الطويلة وهي شبيهة بالقلنسوة على رأسي وعممتني فوقها ثم قالت: اذهب فاكتب الان –يعني العلم في مجالس العلماء.

وقال أيضا: "كانت أمي تعمّمُني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة، فتعلّم من أدبه قبل علمه". فجلس بنصيحة أمه إلى ربيعة الرأي وهو حدث صغير.

قد ينفعُ الأدبُ الأحداثَ في صغر ... وليس ينفع عند الشيبةِ الأدبُ

إن الغصونَ إذا قومتها اعتدلت ... ولا يلين إذا قومته الخشب

- **وهذه أم الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله:**

مات والده وهو جنين أو رضيع، فتولته أمه واعتنت به، وأشرفت عليه، وتنقلت به من "غزة" إلى "مكة" مستقر أخواله، فربته بينهم هنالك.

نشأ يتيمًا فقيرًا، ولم تستطع أمه دفع أجر معلِّمه، قال عن نفسه: "كنت يتيمًا في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي أن يعلمني بدون أجر، وأن أخلفه في الدرس إذا قام".

- **وهذه أم إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله:**

مات أبوه إسماعيل، وهو صغير، فنشأ يتيمًا في حجر أمه، وكان امرأة عابدة صاحبة كرامات. قال الإمام البخاري: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح وكَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ بَغْدَادَ:

الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا بَقِيتَ لَهُمْ وَلَيْسَ بَعْدَكَ خَيْرٌ حِينَ تُفْتَقَدُ

- **وهذه أم عبد العزيز بن الإمام محمد بن سعود رحمهما الله:**

الذي بلغ غاية في العدل والعلم والورع ولقب بمهدي زمانه ، كان لها دور كبير في إقناع زوجها بمناصرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، بعد أن أتاها أخو محمد بن سعود وطلبا منها أن تقوم بإقناعه بأن يناصر الشيخ ودعوته فما زالت به حتى أقنعته بذلك، وطلبت أمرأته أن يذهب إليه و يقابله، وتم ما تم حتى كتب الله النصر والتمكين للدعوة السلفية في العالم كله باذن الله تبارك وتعالى.

هكذا الأم المسلمة تنتج للأمة أعظم ثروة، وهم العظماء الذين قادوا البشرية إلى ما ينفعها ويرفعها في الدنيا وفي الآخرة.

فلو كان النساء كمن ذكرنا ... لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... وما التذكير فخر للهلال

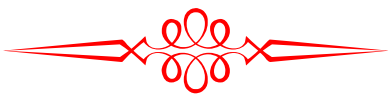

وجوب بر الوالد وإن لم يحسن اختيار أم أولاده

قد يخطئ الأب في اختيار أم أولاده فتاتي النتيجة فساد الأولاد في الغالب أو صلاحهم في النادر، وعلى كل حال فلا يجوز لهم عصيان والدهم ولا معاداته مهما كان ،حتى وإن أخطا في اختيار أمهم ،للأدلة الدالة على تحريم عقوق الوالدين ووجوب الإحسان إليهما والترغيب في برهما منها:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأنعام:١٥١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة:٨٣]وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦] ،وقال تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٤]، وقال تعالى:﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[العنكبوت:٨]. فالله تعالى أمر وألزم، وأوجب ووصى ببر الوالدين والإحسان اليهما وطاعتهما وكف الأذى عنهما.

وقد جاءت عن النبي ﷺ في بر الوالدين أحاديث كثيرة منها: حديث عبد الله بن مسعود المتفق عليه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال:

«**الصلاة على وقته**»ا، قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله** (١)».

وفي صحيح الأدب المفرد أن أبا هريرة أبصر رجلين. فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي. فقال: " لا تسمه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله ".

وعن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: سألت رسولَ الله ﷺ: أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله؟ قال: «**الصلاةُ على وقْتِها**». قلتُ: ثُمَّ أيّ؟ قال: «**بِرُّ الوالِدَيْنِ**». قلتُ: ثُمَّ أيّ؟ قال: «**الجهادُ في سبيلِ الله** (٢)» ،وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا يُجزئُ وَلدٌ والِدَهُ إلا أنْ يَجِدَهُ مَمْلوكاً فيَشتَرِيه فيُعْتِقَه** (٣)»، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاءَ رجلٌ إلى نبيِّ الله ﷺ فاسْتَأْذَنهُ في الجِهادِ. فقال: «**أحيٌّ والداك؟** » قال: نعم. قال: «**ففيهما فَجاهِدْ** (٤)» ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**انطلقَ ثلاثَةُ نَفرٍ مِمَّنْ كان قبْلَكُم، حتَّى آواهم المَبيت إلى غارٍ، فَدخَلوهُ، فانْحدرتْ صَخْرةٌ مِنَ الجبَلِ فسدَّت عليهم الغارَ، فقالوا: إنَّه لا يُنْجيكُم مِنْ هذه الصخْرةِ إلا أَنْ تَدْعوا الله بِصالح أعْمالِكُم**».

قال رجلٌ منهم: «**اللهُمَّ كانَ لي أبوانِ شَيْخانِ كَبيران، وكُنتُ لا أَغْبُقُ قَبْلَهُما أهْلاً ولا مالاً، فنأى بي طَلَبُ شَجرٍ يَوْماً فَلَمْ أَرُحْ عليهِما حتى ناما، فحَلبْتُ لهما غَبوقَهُما،**

---

(١) – رواه البخاري(٥٢٧)ومسلم(٨٥)

(٢) – سبق تخريجه.

(٣) – رواه مسلم.

(٤) – رواه البخاري (٣٠٠٤).

فوَجْدتُهما نائمَيْنِ، فكرهْتُ أنْ أغبُقَ قبْلَهما أهْلاً أوْ مالاً، فلبِثْتُ والقَدَحُ على يَديَّ انْتَظِرِ اسْتِيقاظَهُما حتى بَرَقَ الفَجْرُ، فاسْتَيْقظَا فشَرِبا غَبُوقَهما، اللهمَّ إنْ كنتُ فعلتُ ذلك ابْتغَاءَ وجهِكَ فَفَرِّجْ عنَّا ما نحنُ فيه مِنْ هذهِ الصخْرَةِ. فانَفرَجْت شيئاً لا يَسْتَطيعونَ الخروجَ، وقال الآخَرُ: اللهُمَّ كانَتْ لي ابنة عَمٍّ؛ وكانتْ أحبَّ الناسِ إليَّ... (١)»

ومن المؤكد أن بر الوالدين لا يقتصر على الوالد المسلم أو الأم المسلمة، بل يجب على الإبن برهما حتى وإن كانا فاسقين ،أو كافرين، وليس هذا فحسب، بل وإن جاهداه ليشرك بالله فعليه برهما من غير طاعتهما في الشرك فالأبناء لازم عليهم شرعا برِّ آبائهم وأمهاتهم وإن كانوا غير مسلمين حتى يتوفاهم الله، فقد بين الله سبحانه وتعالى أن بر الوالدين واجب ولو كانا من الملاحدة الكفار أو المشركين الفجار أو الوثنيين وعباد النار.

قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾ [لقمان:١٥]وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ [العنكبوت:٨] ،ولحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ما قالت: " قَدِمَتْ عَلَيَّ أمي وهي مشركة – في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ومُدَّتِهم

(١) – الحديث رواه البخاري ومسلم.

- مع أبيها، فاستفتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبةٌ - تطلب العون - أفأصلها ؟ قال: «**نعم صِلِيْها** (١)» ،وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال مرَّ رسولُ الله ﷺ على عبد الله بن أُبيٍّ [ابنِ] سلول، وهو في ظلِّ أَجَمَة، فقال: قد غَبَّرَ علينا ابن أَبي كبشة، فقال إبنه عبد الله بن عبد الله: والذي أَكرمك، وأنزل عليك الكتاب؛ لئن شئتَ لأتيتُك برأسِه! فقال النبيّ ﷺ: «**لا، ولكن برَّ أَباك، وأَحسن صحبته** (٢)».

بل قد جاء النص على أن المسلم يموت أبواه وهما كافران إنه يغسلهما ويتبعهما ويدفنهما لأن ذلك من الصحبة بالمعروف التي أمر الله بها. منها حديث عَلِيّ رضي الله عنه: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ. فَقَالَ اذْهَبْ فَوَارِهِ قَالَ إِنَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا قَالَ اذْهَبْ فَوَارِهِ فَلَمَّا وَارَيْتُهُ رَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي اغْتَسِلْ**»، وفي رواية: قلت للنّبيّ ﷺ: «**إنّ عمّك الشّيخ الضّالّ قد مات. قال اذهب فوار أباك ثمّ لا تحدثنّ شيئًا حتّى تأتيني فذهبت فواريته وجئته فأمرني فاغتسلت ودعا لي** (٣)».

وفي شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٥٣): عن سعيد ابن جبير، قال: مات رجل يهودي وله ابن مسلم، فذكر ذلك لابن عباس، قال: كان ينبغي له أن

---

(١) رواه البخاري (٢٩٤٦).

(٢) رواه الطبراني في الاوسط وحسنه الالباني في "الصحيحة" (٣٢٢٣).

(٣) الحديث رواه النسائي واحمد وغيرهما وصححه الوادعي في كتابه الشفاعة وهو في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٦١٩) برقم ٢٧٥٣.

يمشي معه ويدفنه، ويدعو له بالصلاح ما دام حيًا، فإذا مات وكله إلى شأنه، ثم قرأ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ [التوبة:١١٤]الآية.

قال النخعي: توفيت أم الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة، وهى نصرانية، فاتبعها أصحاب رسول الله تكرمة للحارث ولم يصلوا عليها. اهـ.

وانظر إلى بر إبراهيم عليه السلام بوالده الكافر وأسلوب نصحه وخطابه له وحرصه على هدايته وصلاحه _كما سيأتي_ ومع رد الأب القاسي على ابنه، فقد تعامل إبراهيم عليه السلام مع أبيه تعاملا يليق بمقام الأب ومقام الولد المؤدب تعامل بحلم وصبر وحكمة.

فبر الوالدين مما أجمع على وجوبه علماء المسلمين، كما قال الإمام ابن حزم رحمة الله عليه في مراتب الإجماع: واتفقوا أن بر الوالدين فرض. اهـ.

ولم يفرق أحد من العلماء بين الوالد العدل والفاسق والكافر في أصل وجوب البر، بل نص كثير منهم على عدم الفرق لأن الفسق والكفر لا يُسقطان الحق الواجب على الولد لعموم الأدلة.

ألا فليقل الأبناء والبنات لوالديهم قولا لينا وليعاشروهم بالمعروف ولا يطيعونهم في معصية الله أبدا. فلم يجعل الله الكفر سبباً لنسخ الأمر بالإحسان إلى الوالدين بل هو باق ومستمر حتى مع كفر الوالدين. وليعلم الأبناء والبنات وجوب بر الوالدين على الدوام، ووجوب الإحسان إليهما حتى ولو كانا كافرين أو فاسقين،

إلا إذا أمراك بمنكر؛ فإنك لا تستجب لهما ،طاعة لله عز وجل وتعظيماً لأمره، ولكن لا تسيء المعاملة بل تحسن إليهما ان كنت ممن يخاف الله ويرجو رحمته.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين، بل إن كانا كافرين يبرهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ [الممتحنة:٨].اهـ.

فانظر إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام كيف كان بارا بوالده الكافر وكان حريصا على هدايته قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم:٤١-٤٥]. وكان والد إبراهيم يقابل احسان ولده له بالشدة والقسوة ومع هذا قال إبراهيم لأبيه: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ [مريم:٤٧]، وقال الله تعالى عن نبيه إبراهيم انه قال ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الشعراء:٨٣-٨٦] وجاء في الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «**قَدِمَتْ أُمِّي وهي مشركة في عهد قريش إذ**

عاهدوا النبي ﷺ مع أبيها، فاستفتيت النبي ﷺ فقلت: إن أمِّي قدمت وهي راغبة أفأصلها ؟ قال: نعم، صِلِي أمَّك». اهـ.

وصدق الشاعر في قوله:

إن للوالـــــدين حـــــق علينـــــا بعـــد حـــق الإلـــه في الاحـــترام

أوجـــــدانا وربيانـــــا صـــــغارا فاســـتحقا نهـــــاية الاكـــــرام

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقولون للنبي عليه الصلاة والسلام: فداك أبي وأمي فلو أنه كان عندهم شيء أغلى في دنياهم من الأبوين لقالوه، لكن ما عندهم أغلى منهما.

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه فقال باب صلة الوالد المشرك وكذا الإمام البغوي في شرح السنة وغيرهما.

قال ابن الملقن في [التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٨/ ٢٥٨)]: صلة الأبوين المشركين مطلوبة بنص القرآن، قال تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥]. وعبر ابن بطال عنه بالوجوب، فأمر الله تعالى في هذِه الآية ببرهما ومصاحبتهما بالمعروف وإن كانا مشركين. اهـ.

وقال ابن الجوزي رحمه الله عن بر الوالدين: برهما يكون بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن بمحظور، وتقديم أمرهما على فعل النافلة، والاجتناب لما نهيا عنه، والإنفاق عليهما، والتوخي لشهواتهما، والمبالغة في خدمتهما،

واستعمال الأدب والهيبة لهما، فلا يرفع الولد صوته، ولا يحدق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما.

قال رسول الله ﷺ: «**لو أدركت والدي أو أحدهما وقد افتتحت الصلاة، فقرأت فاتحة الكتاب؛ فقال: يا محمد، لقلت: لبيك**[١]».

وعن أبي غسان الضبي أنه خرج يمشي بظهر الحرة وأبوه يمشي خلفه، فلحقه أبو هريرة، فقال: من هذا الذي يمشي خلفك؟ قلت: أبي قال: (أخطأت الحق ولم توافق السنة، لا تمش بين يدي أبيك، ولكن أمشي خلفه أو عن يمينه، ولا تدع أحداً يقطع بينك وبينه، ولا تأخذ عرقاً (أي: لحماً مختلطاً بعظم) نظر إليه أبوك، فلعله قد اشتهاه، ولا تحد النظر إلى أبيك، ولا تقعد حتى يقعد، ولا تنم حتى ينام[٢]).اهـ.

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجل ملوي اليد فقال له عمر: ما بال يدك ملوية؟ قال: كان لي أب كثير المال في الجاهلية فسألته ماله فأبى فلما كبر لويت يده وانتزعت عنه ماله فدعا علي بهذا الشعر فأصبحت يا

---

(١) – رواه البيهقي وضعفه.

(٢) – الاثر في الضعيفة.

أمير المؤمنين ملوي اليد فقال عمر هذا دعاء الآباء في الجاهلية فكيف في الإسلام [١].

قال بعض المفسرين: فالذي يؤذي والديه أشد إثماً وجرماً من اللص الذي جلس يقطع الطريق ويسرق الناس، وليس معنى هذا تسهيل السرقة ولكن بيان جرم العقوق. أضف إلى ما سبق أن العلماء بوبوا بباب: إذا طلب الأب من ولده أن يطلق زوجته هل يطلقها؟ في المسألة تفصيل: ففي قصة عمر قال عبد الله بن عمر: "كانت تحتي امرأة وكنت أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلقها، فأبيت فذهب إلى رسول الله فقال النبي ﷺ: «**طلقها، فطلقتها** [٢]». وجاء الخليل إبراهيم إلى زوجة ابنه إسماعيل فلما رأى منها عدم شكر نعم الله عليها، ورأى منها تسخطاً، قال لها: إذا جاء إسماعيل فأخبريه أن شيخاً كبيراً جاء إليه وهو يقرؤه السلام، ويقول له: غير عتبة بابك، فلما جاء إسماعيل وأخبرته، قال: هذا الشيخ أبي، وأنت عتبة الباب، وأنت طالق، الحقي [٣]بأهلك.

فأخذ منها بعض الفقهاء: أن الأب إذا أمر ولده بتطليق زوجته فطلقها، لكن محل ذلك إذا كان الأب صالحاً، والباعث له على التطليق أمر شرعي، أما إذا كان الأب

---

(١)شرح حماسة أبي تمام للفارسي (٣/ ١٧٩).

(٢) رواه البيهقي في الكبرى وابو داوود الطيالسي.

(٣) الحديث اصله عند البخاري.

فاجراً أو فاسقاً ويأمر بطلاق المرأة لدينها؛ فرب العزة يقول﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف:٢٨].اهـ.

وقال الحافظ الإمام ابن عبد البر رحمه الله في آخر كتابه "الكافي " في فقه السادة المالكية " وبر الوالدين فرض لازم، وهو أمر يسير على من يسره الله له. وبرهما: خفض الجناح، ولين الكلام، وألا ينظر إليهما إلا بعين المحبة والإجلال، ولا يعلو عليهما في مقال، إلا أن يريد إسماعهما، ويبسط أيديهما في نعمته، ولا يستأثر عليهما في مطعمه ولا مشربه.

ولا يتقدم أحد أباه إذا مشى معه، ولا يتقدمه في القول في مجلسه، فيما يعلم أنه أولى به منه. ويتوقى سخطهما بجهده، يسعى في مسرتهما بمبلغ طاقته. وإدخال الفرح عليهما من أفضل أعمال البر. وعليه أن يسرع إجابتهما إذا دعواه، أو أحدهما، فإن كان في الصلاة النافلة خففها وتجاوز فيها، وأسرع إجابتهما. ولا يقل لهما إلا قولا كريما.

وحق عليهما أن يعيناه على برهما بلين جانبهما، وإرفاقه بذات أيديهما، فما وصل العباد إلى طاعة الله، وأداء فرائضه إلا بعونه لهم على ذلك ".اهـ.

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية (٦/ ٢٥٨):وَمِنَ الْوَاجِبِ عَلَى الْمُسْلِمِ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَإِنْ كَانَا فَاسِقَيْنِ أَوْ كَافِرَيْنِ، وَيَجِبُ طَاعَتُهُمَا فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ فَلْيُصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا، وَلاَ يُطِعْهُمَا فِي كُفْرٍ وَلاَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تعالى. اهـ.

وقال العلامة محمد بن أحمد الشريف في كتابه [الإرشاد إلى سبيل الرشاد]: ومن الواجب بر الوالدين وإن كانا فاسقين. وطاعتهما في غير معصية الله عز وجل. فإن كانا كافرين فليصاحبهما في الدنيا معروفا، ولا يطعهما في كفر،ولا في معصية الله عز وجل، فلا طاعة للمخلوق في معصية الخالق. اهـ.

وقال النفراوي في الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٢/ ٢٩٠): (وَمِنْ الْفَرَائِضِ) الْعَيْنِيَّةِ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ(بِرُّ الْوَالِدَيْنِ)أَيْ الْإِحْسَانُ إلَيْهِمَا(وَلَوْ كَانَا فَاسِقَيْنِ)بِغَيْرِ الشِّرْكِ بَلْ(وَإِنْ كَانَا مُشْرِكَيْنِ)لِلْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْعُمُومِ، وَالْحُقُوقُ لَا تَسْقُطُ بِالْفِسْقِ وَلَا بِالْمُخَالَفَةِ فِي الدِّينِ. اهـ.

وقال بعضهم: وعلى هذا فالبر بالوالدين فرض عين، ولا يختص بكونهما مسلمين، بل حتى لو كانا كافرين يدعوان ابنهما إلى الشرك فيجب برهما والإحسان إليهما ما لم يأمرا ابنهما بشرك أو ارتكاب معصية ، وفي هذه الحال عليه أن يقول لهما قولاً ليناً لطيفاً دالاً على الرفق بهما والمحبة لهما، ويجتنب غليظ القول الموجب لنفرتهما، ويناديهما بأحب الألفاظ إليهما، وليقل لهما ما ينفعهما في أمر دينهما ودنياهما، ولا يتبرم بهما بالضجر والملل والتأفف، ولا ينهرهما، وليقل لهما قولاً كريماً وليدعوهما إلى الإسلام برفق. اهـ.

وقد ضرب أبو هريرة أروع المثل لمن كان أحد أبويه كافرا وذلك في حرصه على والدته ومحبته الخير لها والصبر عليها. قال رضي الله عنه: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول

الله ﷺ وأنا أبكي، قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اهد أم أبي هريرة**» فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا، قال قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم حبب عبيدك هذا-يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**» فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني [١].

الخاتمة

وبعد أن تكلمنا عن أهمية إحسان اختيار المرأة الصالحة للزواج، ووجوب تجنب الزواج بالمرأة الفاسدة ،وذكرنا نماذج من أمهات العظماء والعلماء الطيبات الطاهرات الصالحات، الذين كان لهن أكبر الأثر في تربيتهم وتعليمهم ونفعهم

(١) – رواه مسلم (٢٤٩١)

الإسلام والمسلمين ، وذكرنا وجوب بر الآباء وإن لم يحسنوا اختيار أمهات أبنائهم.

بعد ذلك اخترنا للقراء الكرام منظومة رجزية للشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمه الله لتكون مسك ختام هذه الرسالة والتي قال فيها:

وإن أرَدتَ العَـــيْشَ فِي وَدَاعـــــةٍ ... فالتَمِسِ المـرأة ذاتَ الطَّـــــــاعِةِ

واحـــــدة جـــميلة ذات شرف ... من أوسط البيـوت لا مـن الطـرف

تكـون عونـاً لـه في الحيـاة الحلـوة ... لزوجها في حـــقله والخلـــــوه

قـــــارئة كاتبـــــة وصانعـــــة ... في بيتها جامـــــعة ومـــــانعة

وبالقـــليل والكـــــثير تكتفـــي ... وللنســـاء المـــؤمنات تقتفـــي

منزلهـــــا في غـــــاية النظافـــة ... كأنـــه الجـــوهرة الشَّفَّافـــــة

أثاثـــــه مـــــرتب ترتيبـــــا ... بـــه تســـر الأهـــل والغـــريبا

ولا تمـــــنّ بالـــــذي تعملـــه ... والمســـتحق لبرهـــــا تصلـــه

فأسأل الله تعالى عز وجل أن ييسر لي إتمام كتابة مؤلفاتي قبل وفاتي، وأن يهيئ بعد الوفاة لطبعها ونشرها مَن يخْتاره مِن محبي السنّة النبوية والساعين في نشرها.

والله الموفق.

انتهيت من كتابة هذه الرسالة في شهر ذي القعدة من السنة الحادية والاربعين بعد أربعمائة والف هجرية في –مدينة الغيضة– من بلاد – المهرة –اليمن– حرسها الله.

وكتبه أبو عبد الله: يحيى بن محمد بن القاسم الديلمي

الفهرس

مقدمة الشيخ: عبد الحميد الحجوري حفظه الله ٥
مقدمة الشيخ: عبد الكريم بن أحمد الحجوري حفظه الله..... ٦
مقدمة الشيخ محمد بن علي العزازي حفظه الله ٧
المقدمة..... ٩
وجوب اختيار الزوجة الصالحة ١٣
وجوب تجنب الزواج بالمرأة الفاسدة..... ١٩
نماذج من أمهات العظماء والعلماء..... ٢٣
وجوب بر الوالد وإن لم يحسن اختيار أم أولاده ٣١

صدر للمؤلف

١- الأقوال المسددة في حكم الذبائح واللحوم المستوردة.

٢- شذا الأزهار في بيان خصائص آل بيت النبي الأطهار.

٣- التحذير من فتنة التصوير.

٤- الدروس المفيدة بالأسئلة والأجوبة السديدة.

٥- وجوب الاعتدال في محبة الرسول والصحب والآل.

٦- حصن المؤمن من مكائد المردة والجن.

٧- مصباح الظلام في معرفة أحكام الذبائح واللحوم في الإسلام.

٨- الدليل الفريد إلى تعلم القراءة والكتابة والوضوء والصلاة والتوحيد.

٩- القول البديع في معرفة ذوي الفضل والشرف الرفيع.

١٠- تعليم كيفية غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

١١- الدرة البهية في أهم التعريفات النحوية.

١٢- حكم صلاة المريض وفضلها والترهيب من تركها يليه نصيحة الإمام مقبل بن هادي الوادعي للمرضى.

١٣- الدر المختار من ألذ الأشعار.

١٤- تعريف الواعي بحكم رفع الصوت بالذكر والدعاء الجماعي .

١٥- دموع المشتاق ونهاية العشاق .

١٦- خصائص أهل البيت .

كتب للطبع

١- أقوال وأفعال السلف والخلف وفتاواهم الدالة على وجوب تعظيم أهل بيت النبوة ومحبتهم واحترامهم

٢- الشرف المؤبد لصالحي قريش وآل محمد ﷺ

٣- السهم الصائب في نحر القائل بإسلام أبي طالب

٤- القول الجلي في مشروعية زواج الهاشمية بغير الهاشمي

٥- لماذا تركت المذهب الزيدي واخترت المنهج السلفي

٦- الثمار الحالية في نصائح الإمام الوادعي الغالية

٧- نصائح الإمام الوادعي للمرأة المسلمة

٨- تحذير اللئيم من التعدي على حقوق اليتيم

٩- الإيجاز في بيان وجوب بر الوالدين وأضرار العقوق وحكم الانحياز

١٠- أسباب الهموم والغموم والأحزان وعلاجها

١١- تخيروا لنطفكم

١٢- تعريف النبلاء بحقيقة حسن البنا

١٣- تنبيه الغيور الى تقسيم الدين إلى لباب وقشور

١٤- أحكام نبش القبور

١٥- الرد المعتبر على من ينكر عذاب القبر...

١٦- قراع الأسنة في نفي القول بأن الاخوان المسلمين من أهل السنة

١٧- لماذا تركت حزب الإخوان المسلمين واخترت المنهج الذي نزل به الروح الأمين

١٨- الموصل إلى إعراب متن الآجرومية وأمثلة وشواهد التحفة السنية يليه الدرة البهية

١٩- دحض الحجج المتناقضة.

٢٠- تذكير الشرير بما فعله له والده وهو صغير.